جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السادس والثلاثون
الجزء الثاني / آب / ٢٠١٩

التسامح الديني في مفهوم القيادة الإسلامية
(صلاح الدين الأيوبي أنموذجا)

أ.م. د. قاسم جواد خلف الجيزاني
كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنصرية

Qassim62020@gmail.com

الملخص :

أن أهمية التسامح الديني تتمثل في كونه ذا بعد وجودي، أي انه ضروري ضرورة الوجود نفسه، والتعددية سنة كونية وهو فطرة بشرية، فالناس من فطرتهم تختلف رؤاهم وتصوراتهم ومعتقداتهم، ولم يكن الإسلام في يوم من الأيام إلا معترفاً بهذا المبدأ ومعلناً بضرورة احترامه، فالتسامح معنى فوق العدل الذي هو إعطاء كل ذي حق حقه وبذل الخير والإحسان دون مقابل، وهو بذلك قمة البر وذروة سنام الفضائل، وكان السلطان صلاح الدين الايوبي انموذجا لهذا التسامح اذ بذل جهوداً استثنائية للحفاظ على الجبهة الاسلامية الموحدة عن طريق المهادنة مع الصليبيين والاتصال بهم واجراء مفاوضات طويلة وعقد المعاهدات، واقامة علاقات دبلوماسية مختلفة معهم، سواء اولئك الذين استوطنوا البلاد الشامية او مع الذين جاءوا مع الحملة الصليبية الثالثة ولا سيما مع رتشارد قلب الاسد اثناء وجوده في بلاد الشام.

كلمات مفتاحية: التسامح الديني . الاحسان . صلاح الدين الايوبي.

جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السادس والثلاثون
الجزء الثاني / آب / ٢٠١٩

Religious tolerance in the concept of Islamic leadership (Salah al-Din model)

Assi.prof Dr.Qasim jawad khalaf
College Basic of Education / University of Mustansiriyah

Abstract

The importance of religious tolerance is that it is an existential dimension, that is, the necessity of existence itself, and pluralism is a universal year, and it is a human instinct. People of their instincts differ in their visions, perceptions and beliefs. Islam has never recognized this principle and declared it necessary to respect it. The Sultan Salahuddin Ayyubi was a model of this tolerance, he made extraordinary efforts to maintain the united Islamic Front by conciliation with the Crusaders and contact them and hold a round-table negotiation And the establishment of different diplomatic relations with them, whether those who settled in the Shami country or with those who came with the Third Crusade, especially with Richard the Lionheart while in the Levant**.**

Keywords: Religious tolerance ,Charity, Salah al-Din al-Ayoubi

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعلنا خير أمّة أخرجت للناس تهدي إلى البر والتعايش السلمي على مختلف ألواننا بالمحبة والإخاء، والصلاة والسلام عل سيدنا محمد النبي الأمين الذي علّم البشرية أدب التعايش والتعامل فكان بحق رحمة للعالمين، وعلى اله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أن قضية التقارب والتعايش بين المسلمين أنفسهم، وبينهم وبين غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى هي قضية الساعة، وقد شعر العلماء والمفكرون بأهميتها وتأثيرها على المجتمع، لذا وجب عليهم البحث عن وسائل للتقارب والتعايش السلمي، عن طريق تعريف غير المسلمين بديننا والدعوة إليه، فأن لم يقبلوه ديناً لهم فينبغي حينئذ وضع القواعد التي تكفل حقن الدماء، وإقامة العدل بين الناس، وتكون الحروب أمرا عارضاً.

إن الإسلام يعد الطائفة اليهودية والمسيحية أهل ديانات سماوية،[١] فمن اللحظة الأولى التي حرر فيها المسلمون البلاد المحتلة ونشر الدين الإسلامي، فتح الحوار الحضاري معهم، وترجم هذا

الحوار بعقد معاهدات سلمية تحفظ لهم حرية المعتقد وحماية الممتلكات، وانتشرت الكنائس بشكل كبير في إرجاء البلاد، أما ما حدث من هدم بعض الكنائس فكان لها ظرفها الخاص.

وكان صلاح الدين الايوبي احد رجالات القيادة الاسلامية الذي أشتهر بتسامحه ومعاملته الإنسانية لأعدائه والذي كان انموذجاً لبحثنا هذا ، لذا فهو من الأشخاص الذي نال تقديرًا واحترامًا في العالمين الشرقي الإسلامي والأوروبي المسيحي، حيث كتب المؤرخون الصليبيون عن بسالته في عدد من المواقف، أبرزها عند حصاره لقلعة الكرك في مؤاب، وكنتيجة لهذا حظي صلاح الدين باحترام خصومه لا سيما ملك إنجلترا ريتشارد الأول "قلب الأسد"، وبدلاً من أن يتحول لشخص مكروه في أوروبا الغربية، استحال رمزًا من رموز الفروسية والشجاعة.

وكنا حريصين على الالتزام بالموضوعية في معالجة مثل هذه الأحداث التي تمس الديانات والطوائف الدينية التي عاشت في كنف الدولة الإسلامية، واستخدمنا في كتابة هذا الموضوع منهج البحث التاريخي الذي يقوم على الاستقراء شبه الكامل للظاهرة.

مشكلة البحث

السؤال الذي اراد البحث الاجابة عنه، هل كانت فكرة التسامح لدى القيادات الاسلامية فكراً لا يرتقي الى مستوى الواقع الحقيقي في التعامل مع خصومهم، أم هو منهج وعقيدة في سلوكهم وتعاملهم مع المخالفين لهم في الدين.

هذا ما أراد البحث الاجابة عنه من خلال سلوك أحد قياداتها والتي كانت سداً منيعاً بوجه الحملات الصليبية التي اجتاحت المشرق الاسلامي.

خطة البحث:

- التعايش السلمي لغةً واصطلاحاً.
- مرتكزات التعايش الديني في العقلية الاسلامية.
- أهل الكتاب ومفهوم التعايش عندهم.
- مفهوم التسامح في عقلية صلاح الدين الايوبي فكراً وتطبيقاً.

- التعايش السلمي لغةً واصطلاحاً.

بالرجوع إلى الدلالة اللغوية التي هي الأصل في اشتقاق الاصطلاح، نجد في لسان العرب[٢]: " العيش يعني ، الحياة . . . وعايشه بمعنى عاش معه ودلالتها، عاشره".

وعند الزبيدي[٣]:"من المعاش والمعيش يصلح أن يكون مصدراً وان يكون اسماً، والعيش والمعيشة هي ما يكون به الحياة، ومن قوله وجعلنا لكم فيها معايش"[٤]، أي أن الأرض فيها معايش الخلق.

أما في المعجم الوسيط[٥] فقد عرف التعايش بأنه: "العيش، فقال: وعاشوا على الألفة والمودة، وجميعها تؤكد معنى التعايش، وعايشه تعني: عاش معه، والعيش معناه الحياة، أو ما تكون به الحياة من المطعم والمشرب والدخل" .

لذلك لا مناص من القول بان التعايش يحمل مضامين اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية تهدف جميعها لإيجاد بيئة أخلاقية لإسعاد المجتمع الإنساني، ويؤمن ابن خلدون[٦] بان "الاجتماع الإنساني ضرورة لازمة وشرط حتمي للمدنية والحضارة فهو ضروري لإشباع حاجات الإنسان الأساسية، ودونه يصبح وجودهم ناقصاً وتكون إرادة الله الهادفة إلى إسكانهم لأرض غير تامة".

فمن الناحية السياسية يعني التعايش: الحد من الصراع أو ترويض الخلاف العقائدي بين قوتين، أو العمل على احتواء ذلك الصراع مما يفتح مجالاً لقنوات الاتصال بين الطرفين المتصارعين[٧].

أما من الناحية الاقتصادية فهو، يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من قريب أو بعيد [٨]، والمراد به أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من اجل أن يسود الأمن والسلام في العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم البشر جميعاً من دون استثناء [٩] .

وتفيد الدلائل التاريخية إلى أن شعوب العالم قد عرفت حالة التعايش السلمي لغرض تحقيق التفاهم الإنساني بأفضل طريقة ممكنة، وهذا ما جعل التعايش السلمي يعرف بأنه: اتفاق طرفين أو عدة أطراف على تنظيم وسائل العيش (أي الحياة) فيما بينهم على وفق قاعدة يتم تحديدها، وتمهيد السبل المؤدية لها[١٠] .

أما التعايش في الإسلام فينطلق من قاعدة إيمانية، وليس ابلغ وأوفى بالقصد من الآية الكريمة ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [١١]، والتي تفترض "أن يعيش الرجل مع الخلق، فيسلم منهم، وينصفهم من نفسه، فيلقى الله عز وجل، وقد أدى إليهم حقوقهم، وسلم بدينه"[١٢].

وعليه فالتسامح في المفهوم الإسلامي يقتضي أن يكون لكل فرد في الأمة حق في أن يعتقد ما يراه حقاً، وان تكون له الحرية في تأدية شعائره الدينية كما يشاء، وان يكون أهل الأديان المختلفة أمام قوانين الدولة سواء.

ويمكننا أن نخرج بتعريف جامع عن التعايش وهو عبارة عن تفاعل متبادل بين طرفين مختلفين في العادات أو المعتقد والدين، ويكون في المجتمعات المتنوعة الديانات والثقافات، التي ينتمي أفرادها إلى أصول مختلفة في الثقافة أو الدين أو العرق.

أما مفهوم السلم لغة واصطلاحاً، وهو في الأصل البراءة من العيب والآفات، والسلام من أسماء الله تعالى، وسمي الله تعالى بذلك لسلامته من النقص والعيب والفناء(١٣).

وجاء في لسان العرب " والسَّلم: المسالم تقول: أنا سلم لمن سالمني، وقوم سلم وسَلْم: مُسالمون . . . . وتسالموا تصالحوا . . . والتسالم : التصالح ، والمسالمة ، المصالحة "(١٤).

والسلم ضد الحرب والعداوة والمشاحنة وغيرها من الأمور التي تؤدي إلى وقوع أمر من شانه أن يؤدي إلى إيذاء البشر، لهذا أسس الإسلام علاقة المسلمين بغيرهم على المسالمة والأمان، فهو لا يجيز قتل النفس لمجرد أنها تدين بغير الإسلام، ولا يبيح للمسلمين قتل مخالفيهم في الدين لمخالفتهم في عقيدتهم، بل يأمر أتباعه معاملة مخالفيهم بالحسنى ومبادلتهم المنافع وهذا واضح في قوله تعالى {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (١٥).

وقد أمر الله تعالى المؤمنين بالدخول في السلم كافة فقال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً}(١٦)، أي خذوا بجميع شرائع الإسلام، والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطعتم من ذلك.

. مرتكزات التعايش الديني في العقلية الاسلامية.

إن المجتمع الإسلامي مجتمع يقوم على عقيدة الإسلام، وفكرة المواطنة، ومنها تنبثق نظمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه(١٧) .

ولكن ليس معنى هذا أن المجتمع الإسلامي يحكم بالفناء على جميع العناصر التي تدين بدين أخر غير الإسلام، بل يعده مجتمع الدعوة إلى دين الله والشهادة بخير هذا الدين وبأن الأمة الإسلامية خير امة أخرجت للناس يحتاج إلى الاحتكاك مع إتباع الديانات الأخرى على نحو يجذبهم للدين دون إكراه(١٨) .

وهذا المفهوم يحدد النظرة الشاملة للإسلام بوصفه دين الكمال والشمول بالتعامل مع الأقوام والأمم الأخرى، أما العقاب والثواب فجزاؤه متروك إلى الله سبحانه وتعالى، {اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[١٩] .

ومما عزز هذه المظاهر، أن الدين الإسلامي أوجب على الناس الإيمان بجميع الرسل وعدم التفرقة فيما بينهم في قوله تعالى {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وملائكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ} [٢٠].

كما بين أن التفرقة بينهم في الإيمان هي الكفر حق الكفر، وان الإيمان بالجميع بغير تفرقة هو الإيمان حق الإيمان، فأن هذا يؤكد على عالمية الرسالة الإسلامية ، ويثبت إنسانية هذا الدين كما يقول – محمد رشيد رضا – [٢١] أنها مبنية على الإيمان بان دين الله تعالى الذي أرسل به جميع رسله واحد في أصوله ومقاصده من هداية البشر وإصلاحهم وأعدادهم لسعادة الدنيا والآخرة، وإنما كانت تختلف صور العبادات والشرائع باختلاف استعداد الأقوام، ومقتضيات الزمان والمكان، حتى بُعث الرسول العظيم(صلى الله عليه واله وسلم)، لكي يمنح الموافقة على هذه الصور لكل زمان ومكان، مع الأذن بالاجتهاد في المصالح التي تختلف باختلاف الأطوار والأحوال، وهو الأمر الذي جعل المسلمين ينفردون بهذه الحقيقة العادلة دون أهل الملل والأديان ، فكرم الإسلام هذا الكائن، ومهد به السبيل للألفة والإخوة والإنسانية العامة .

وقد ورد في القران الكريم عدد من الآيات التي تؤيد حرية العقيدة منها : قوله سبحانه وتعالى : {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}[٢٢]. وقوله سبحانه وتعالى : {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}[٢٣]. وقوله سبحانه وتعالى : {وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}[٢٤]. وقوله سبحانه وتعالى : {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا}[٢٥]. وقوله سبحانه وتعالى : {فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ} [٢٦]. وقوله تعالى : {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم}[٢٧].

من استقراء الآيات الكريمات ، نجد ان الله تعالى، رغم وضعه لأحكام الشريعة العامة للبشرية الا انه احكمها بضوابط، فالبشرية منها كافر ومنها مؤمن، وأنهم يعيشون على رقعة أرض واحدة لابد ان تحكم بنظام يضمن لهم التعايش وهذا ما جعل السلم في أصله هو علاقات التعاون والمودة بين الناس والحرب حالة طارئة وهو في ظل الإسلام موجود بين المسلمين، فقد قال الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم): ((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)) [٢٨].

وحرم الاعتداء على الدين والنفوس والأعراض والأموال[٢٩]، حتى يعيش الفرد في امن وأمان[٣٠]، وليس هذا قاصراً على المسلمين بل على كل من يعيش بين ظهرانهم من المعاهدين والمؤتمنين، وقد جرب الجميع ذلك ، فلم يشهد التاريخ أن المسلمين اجبروا أحدا على ترك دينه، بل أوجب الإسلام حماية المعاهد والذمي، قال الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم):((من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فانا حجيجه يوم القيامة)) [٣١].

لذا حققت المواطنة في الإسلام توازنا في المجتمع على الرغم من التنوع العرقي والديني والثقافي، بينما سارت المواطنة في المجتمعات الأخرى نحو الصراع العرقي والديني والثقافي، والغرب كان مثالا على ذلك لأنه جعل المواطنة ذات اتجاه عنصري كما عبرت عنه الكثير من حروبها [٣٢].

ولا تتعارض المواطنة في الإسلام مع الولاء للأمة في الإسلام، لان المواطنة مفهوم أنساني لا عنصري في المنظور الإسلامي.

. أهل الكتاب ومفهوم التعايش عندهم.

أهل الكتاب في اللغة: كل من يدين به [٣٣]، ولكن هذا الإطلاق ليس بمقصود اصطلاحاً، إذ إن أهل الكتاب إنما هو علم لغير المسلمين ممن يدين بكتاب سماوي، والذي اشتهر بهذا الاسم أهل التوراة وأهل الإنجيل من اليهود والنصارى[٣٤].

ان هذا المصطلح ((أهل الكتاب)) قد ذكر في القران الكريم إحدى وثلاثين مرة على سبيل الخبر أو الطلب مثلاً: بقوله سبحانه وتعالى{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[٣٥]، و{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ}[٣٦]، وقوله أيضاً {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}[٣٧].

والكتاب المقصود به هو ما يسميه أهل الكتاب بالكتاب المقدس و ينقسم إلى قسمين كبيرين:

أ- العهد القديم، ويطلقون عليه مجازاً (التوراة).

ب- العهد الجديد، ويطلقون عليه مجازاً (الإنجيل).

وأساس هذا التقسيم بعثة سيدنا المسيح (عليه السلام) فما كان من الأسفار قبلها فهو العهد القديم، وما كان بعدها فهو العهد الجديد [٣٨].

وقد وردت كلمة الكتاب بمعنى التوراة والإنجيل في القران الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [٣٩].

قال الطبري[٤٠]: " يعني تعالى ذكره بقوله ((يا أهل الكتاب)) يا أهل التوراة والإنجيل) وقال أيضا: عنيّ بقوله ((أهل الكتاب)) أهل الكتابين، لأنهما جميعاً من أهل الكتاب، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله ((يا أهل الكتاب)) بعضاً دون بعض، وأهل الكتاب يعم أهل التوراة وأهل الإنجيل، فكان معلوماً بذلك انه عني به الفريقان جميعاً " [٤١].

وذهب البعض إلى أن مصطلح ((أهل الكتاب)) هو "كل من يعتقد ديناً سماوياً وله كتاب منزل كصحف إبراهيم وشيت وزبور داود(عليهم السلام) فهو من أهل الكتاب فتجوز مناكحتهم واكل ذبائحهم خلافاً للبعض"[٤٢]، فسمي لهم كتاب فاندرجت في قوله تعالى:

{قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}[٤٣].

ويذكر الشيرازي: "ويجوز أخذها من أهل الكتابين وهم اليهود والنصارى للآية، ويجوز أخذها ممن بدل منهم دينه لأنه وان لم تكن لهم حرمة بأنفسهم فلهم حرمة بإبائهم" [٤٤].

ويقول ابن قدامه المقدسي[٤٥]: " فأهل الكتاب اليهود والنصارى ومن دان بدينهم كالسامرة يدينون بالتوراة ويعملون بشريعة موسى (عليه السلام)، وإنما خالفوهم في فروع دينهم، وفرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكية والفرنجة والروم والأرمن وغيرهم ممن دان بالإنجيل وانتسب إلى عيسى (عليه السلام) والعمل بشريعته فكلهم من أهل الإنجيل ومن عدا هؤلاء من الكفار فليس من أهل الكتاب" .

أما الصابئة والمجوس فالخلاف في شأنهم قد تضاربت فيهم النقول والأقوال فالصابئة جنس من النصارى وقالوا هم بين اليهود والنصارى[٤٦].

أما المجوس فعلى القول كان لهم كتاب ولكنه رفع ، فأصبحوا لا كتاب بأيديهم الآن، ولذلك أشار النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى وجود صلة دون الاندماج بين المجوس وأهل الكتاب، حيث قال((سنوا لهم سنة أهل الكتاب))[٤٧].

وأن إطلاق مصطلح ((أهل الكتاب)) ورد أيضا بأخبار مستفيضة في كتب السنة النبوية المطهرة ومن شواهد ذلك قوله (صلى الله عليه واله وسلم): " أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم، سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا . . . "[٤٨].

وفي ضوء ما تقدم ذكره من الآيات البينات والأحاديث النبوية الشريفة يمكن القول أن العلماء مجمعون على أن مصطلح ((أهل الكتاب)) يشمل اليهود والنصارى بمختلف فرقهم وهذا لا خلاف فيه بل هو صريح القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، أما الصابئة والمجوس فمختلف فيهم، فمن العلماء من عَدهم من أهل الكتاب ومنهم من خالف ذلك .

وبعد ان وضحنا مفهوم اهل الكتاب نجد ان العلاقة بينهم وبين المسلمين قد بنيت على قيم العدل والإحسان، كما ورد في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(٤٩).

وإن واجب العدل والإقساط على المسلمين تجاه غير المسلمين لا ينتفي حتى في حالة الحرب، فإن خوض الحروب عند المسلمين لا يعني الظلم أو الجور أو البغي، وإنما الحرب في المفهوم الإسلامي حالة يضطر فيها المسلمون لحمل السلاح واستخدامه للدفاع عن أنفسهم سواء داخل بلادهم أو خارجها، ولذلك فللحرب والقتال آداب عند المسلمين تضمن لزومهم العدل والإقساط تجاه غير المسلمين، والتي سنوضحها في المبحث التالي.

. مفهوم التسامح في عقلية صلاح الدين الايوبي فكراً وتطبيقاً.

أن التاريخ معلم الشعوب، وهو المرآة الناصعة التي تنعكس عليها صور القادة وأفكارهم وأعمالهم حتى يكونوا نبراساً وقدوة لشعوبهم في حياتهم وبعد موتهم.

والحقيقة أن صلاح الدين الأيوبي لم يأت من فراغ، كما انه لم ينشأ في امة ميتة، فقد قام بدور القائد المسلم الفذ الذي غرس نواة تكوين الجبهة الإسلامية المتحدة لمجابهة العدو الصليبي، بعبقريته السياسية وشخصيته العسكرية وعقليته المدبرة، التي كرسها لخدمة أهداف الأمة الإسلامية، وكان صلاح الدين الأيوبي رمزاً حياً للأخلاق الإسلامية، ونبراساً يحتذي به أمراء المسلمين وحكامهم لتحمل كل المشاقة في سبيل أعادة مجد وكرامة الأمة الإسلامية بعدما سلبت منها بعض أراضيها وخاصة بيت المقدس(٥٠).

وصلاح الدين هو يوسف بن أيوب بن شاذي ينتمي الى عائلة كردية، كريمة الاصل، عظيمة الشرف هذه العائلة ملكت مص والشام، وعرفت بالدولة الايوبية، موطن أسرته بلدة دوين(٥١)، ترجع أصولهم إلى الأكراد الروادية (٥٢)، أحد بطون الهذيانية، ولد السلطان صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م، في قلعة تكريت، وتكريت كانت بلدة قديمة أقرب الى بغداد منها الى الموصل، وقد قامت

في طرفها الاعلى قلعة حصينة بناها ملوك الفرس منذ القدم على حجر عظيم وجعلوها مخازن للذخيرة ومرصداً لمراقبة العدو، ثم افتتحها المسلمون في السنة السادسة عشر من الهجرة ايام الخليفة عمر بن الخطاب (رض).

قدم شاذي بأسرته إلى العراق، ودخل ولداه نجم الدين أيوب وأسد الدين شيركوه في خدمة بهروز الذي تولى شحنة بغداد، فلما رأى إخلاص نجم الدين أيوب ولاه دزدارا على تكريت [٥٣].

نشأ صلاح الدين في السنين الاولى من شبابه على الفضائل الكريمة والخصال الحميدة ويذكر المؤرخون أن صلاح الدين الأيوبي كان شديد المواظبة على الصلاة في الجماعة، حتى في حالات المرض التي ألمت به، كما كان مواظبا على أداء السنن، محباً لسماع القران الكريم مشجعاً على تلاوته، وكان يقوم جزءاً من الليل، محباً لسماع الحديث وتفسيره، خاشع القلب، غزير الدمعة، رقيق الإحساس فإذا مر بحديث فيه عبره رق قلبه ودمعت عينه[٥٤].

محباً للعدل والعدالة، كثير الميل للرأفة والرحمة، ونصرة الضعفاء على الأقوياء، يجلس للنظر في المظالم، رحيماً ومن رحمته رد الطفل الرضيع إلى أمه الصليبية بعد أن دفع لمن اشتراه تعويضاً عن ثمنه، وأمر فحملت على فرس هي وطفلها وألحقت بمعسكر الصليبيين، وكان الذي دفع هذه الأم لمقابلة صلاح الدين ما قاله لها أمراؤها من أن صلاح الدين : " رحيم القلب.... فأنه يرده عليك "[٥٥].

ومن مظاهر السلم والعفو والمغفرة التي تحلى بها القادة العرب المسلمين مع الطرف الأخر ومنهم صلاح الدين الأيوبي الذي ضرب لنا أروع أمثله على ذلك، فأثناء فتح طبرية تحرك صلاح الين ومعه اثنا عشر ألف مقاتل[٥٦] من يوم الجمعة ١٧ ربيع الأخر سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وفتح طبرية محققا النصر على القوات الصليبية، فأمر صلاح الدين بضرب خيمة له وطلب إحضار ملك الصليبيين وأمرائهم، فأحسن استقبال الملك "جاي دي لوز جنان " وأجلسه إلى جانبه، وأمر ارناط أمير حصن الكرك أعدى أعداء المسلمين أن يجلس إلى جانب جاي، كما حضر الكندسطبل أملريك شقيق الملك جاي، وهمفري ابن زوجة أرناط وغيرهم، وطلب الملك قليلاً من الماء يروي به ظمأه فأمر صلاح الدين بتقديم الماء المثلج له، فشرب منه ثم قدم ما بقي إلى أرناط ليطفئ به لظى الحر المشتعل في جسده[٥٧].

ولم يكتفي صلاح الدين بذلك بل كان كريماً مع ارناط، فقد عرض عليه الإسلام ليعفو عنه ولكنه رفض، ورد رداً غليظاً فضربه صلاح الدين، وعند ذلك ارتعدت فرائض الملك جاي، وظن انه ملاق حتفه ولكن صلاح الدين هدأ من روعه وقال له: لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك ولكن

هذا خرج عن حده فأستحق ما جرى عليه، وأرسل الملك جاي ومن معه من الأسرى إلى دمشق معززين مكرمين للتحفظ عليهم من كل سوء[٥٨].

أجاب صلاح الدين لزوجة ريموند الثالث بطلب الأمان لها ولأولادها[٥٩]، مقابل تسليم حصن مدينة طبرية، فأجاب صلاح الدين إلى ما طلبت، فخرجت بكل أموالها إلى طرابلس، وعين صلاح الدين عليها قايماز ألنجمي، فعادت أهله بالسكان أمنه في رحاب أهل الإيمان.

ومن المواقف النبيلة لصلاح الدين نزول قواته على " عكا " فاستسلم أهلها بمجرد رؤيتهم لجيشه وطلبوا منه السماح بالرحيل، فوافق على ما طلبوا فخرجوا من عكا متفرقين وحملوا معهم ما استطاعوا من أموال، وكان فيها جامع قديم للمسلمين حوله الصليبيون إلى كنيسة لهم فأعاده صلاح الدين إلى ما كان عليه[٦٠].

وتزايدت فتوحات المسلمين في كل من تبنين وعسقلان وبيروت، فأخذت رسل الصليبيين تعرض شروط التسليم، وتلح في طلب الأمان ولأن صلاح الدين الأيوبي كانت تتجسد في شخصيته الأخلاق الإسلامية فقد وافق على شروط الصلح التي تدل على تسامحه واعتداله وكريم خلقه، وسمح لهم بالخروج من المدينة آمنين بمالهم، كما سمح للرعايا المسيحيين من الشاميين واليونانيين بالبقاء كرعايا ومع كل ذلك فقد كان صلاح الدين كريماً إلى أقصى حدود الكرم، فقد أطلق سراح كثير من الفقراء بدون دفع الفدية المقررة، وأكثر من هذا أطلق صلاح الدين لملكة بيت المقدس زوجة الملك جاي أموالها وخدمها[٦١].

وكذلك فعل مع كثيرات غيرها من زوجات أمراء الصليبيين، مثل الأميرة Eticnnctic أرملة ارناط نفسه، وبعث بهن في حماية جنوده إلى مدينة صور التي اخترنها، وأكرم رجال الكنيسة، فخرج البطريرك بأمواله الهائلة وتحف الكنيسة دون أن يتعرض له إنسان، ولم يدفع غير عشرة دنانير مثله مثل أي فرد أخر ولم يسأل عن فقراء قومه ممن لا يملكون الفدية، وأخيرا دفع صلاح الدين الفدية لعدد كبير من فقراء الصليبيين، فقد دفع من جيبه الخاص نحو عشرة آلاف دينار لعدد من الرجال والنساء والصبيان[٦٢].

ومن مآثر صلاح الدين الأيوبي في السلم والسماح أن احد الأمراء الصليبيين استوهب ما يقرب من ٥٠٠ أرمني زعم أنهم جاءوا ليحجوا، فوهبهم له وتم أطلاق سراحهم، بل أكثر من ذلك انه كان يمنح فقراء الصليبيين ما يساعدهم على الحياة من ماله الخاص[٦٣].

أن سياسة التسامح والمروءة والعفو والكرم والوفاء بالعهد التي اتبعها صلاح الدين الأيوبي مع أعدائه الصليبيين في فك أسرهم وخروجهم من عكا إلى صور، التي أصبحت مركزاً للصليبين

لأحياء مملكة بيت المقدس، الأمر الذي جعل جمهرة من المؤرخين المسلمين ومنهم ابن الأثير يوجهون اللوم لصلاح الدين باعتبار أن هذه السياسية هي التي أدت إلى هذا التجمع في صور، وحشد الجموع الكثيرة في مدينة واحدة أصبحت فيما بعد دار هجرة لهم وأصبحت مصدر خطر على صلاح الدين نفسه وعلى المدن الإسلامية في المنطقة(٦٤).

عسكر صلاح الدين الأيوبي خارج صور التي لم يستطيع دخولها بسبب حصانة أسوارها، وفي الوقت نفسه شعر الفرنجة أن لديهم من القوة ما يكفي ليضيقوا الحصار على عكا فأحاطوا بها من كل جانب(٦٥)، واستولوا عليها ولمدة أربعة عشر شهراً، واخذوا يتقاسمون الغنائم التي عثروا عليها وهي تعود لتجار مسيحيين عاشوا في عكا منذ سنين مطمئنين إلى الإدارة الإسلامية التي لم يشكوا منها قط، ولم يصبهم منها أي أذى، وخاطبوا ملك فرنسا فيليب اوغست بقليل من القسوة أن المسيحيين جاءوا لإنقاذ بيت المقدس وليس لسلب الأرزاق(٦٦).

زحف ريتشارد قلب الأسد ملك انكلترا نحو القدس لكنه رأى أن السلطان صلاح الدين الأيوبي قد احكم تحصينها واعد العدة للدفاع عنها، فلم يكن أمام قلب الأسد سوى متابعة مفاوضات الصلح(٦٧)، فتقدم بعرض جديد للصلح ومن شروطه أن يتزوج الملك العادل الأميرة جوانا أخت ريتشارد وأرملة ملك صقلية، وان يتنازل السلطان لأخيه العادل عن البلاد الساحلية، كما يتنازل ملك انكلترا عن المدن التي افتتحها كصداق لأخته، وان تكون القدس للزوج والزوجة فيفتحا أبوابها للمسيحيين والمسلمين على السواء(٦٨).

ويتفق كل من المؤرخون الشرقيون والغربيون على أن كل من صلاح الدين وريتشارد كان كل منهما معجب بالأخر، وبلغ حد السلم والمرؤة لصلاح الدين أن أرسل لقلب الأسد طبيبه الخاص فعالجه وشفاه لما علم بمرضه، وكان لا يفتأ يسأل عنه ليطمئن على صحته لأنه أسف عليه أن يموت على فراشه، فقال للطبيب وهو يسقيه الدواء: " أنت تشفيني من دائي وأنت طبيب عدوي الألد "(٦٩).

وخلال هذا الوقت كانت رسل الملك ريتشارد لا تنقطع في طلب الفاكهة والثلج، إذ وقع في مرضه شهوة الكمثرى والخوخ، فكان السلطان يمده بذلك(٧٠)، وهذا خير دليل للتسامح والحوار والمرؤة للقائد صلاح الدين الأيوبي وهو احد قادة العرب المسلمين الذي كان أنموذجا للعلاقات السلمية عبر التاريخ.

كان للمفاوضات بالغ الاهمية في تسوية المشاكل والخلافات القائمة والسعي الى التهدئة والعمل على وضع حدٍ للازمات والحروب، وتشتمل على الكثير من الحوار والاخذ والرد، كما انها تتأثر في مسارها بما يحيط بها من ظروف سياسية وعسكرية واقتصادية.

ومع كل ذلك فأن المفاوضات في ذاتها لا تضمن بالضرورة أيجاد حلول نهائية للصراعات والمشاكل القائمة بين الدول[٧١].

ويجب الاشارة الى امر مفاده أن البحث في مجال الدبلوماسية والعلاقات الدولية الخاصة بعصر الحروب الصليبية هو جانب صعب المنال وذلك لعزوف المصادر المعاصرة عن تقديم معلومات غزيرة ووافية لكل تفاصيل المعاهدات وفترات السلم وذلك لأنها غالبا ما تحاط بالسرية والكتمان نظراً لطبيعة الظروف الراهنة آنذاك، وهذا يشكل احد الاسباب الجوهرية التي تقدف وراء ندرة بل انعدام المعلومات في هذا السياق.

ولعل واحدة من اهم صور المعاهدات التي تميزت بشكل خاص بنشاط دبلوماسي لما دار فيها من مفاوضات وتبادل للمراسلات حتى انتهاءها، هي المعاهدة التي عرفت بصلح الرملة والتي عقدت بتاريخ (٢٢/ شعبان / ٥٨٨هـ – ٢ / ايلول / ١١٩٢م) بين السلطان صلاح الدين الايوبي وريتشارد قلب الاسد ملك انجلترا أبان احداث الحملة الصليبية الثالثة عل أراضي المشرق الاسلامي .

واغلب الظن ان كلا الطرفين كانا على استعداد للدخول في مفاوضات تدعو للصلح والتهدئة وذلك امام تزايد الخطر الصليبي عقب وصول الحملة الصليبية الثالثة وما رافقها من اعمال عسكرية كبيرة، ومثل وصول الملك ريتشارد الى الشرق الاسلامي بداية المراسلات والمفاوضات بينه وبين صلاح الدين والتي استمرت حتى اثناء القتال الذي دار على مدينة عكا، الا ان الذي حفزها هو اشتداد المقاومة الاسلامية في عكا والتي اضطرت ريتشارد لأرسال رسوله طالباً الاعداد لعقد جلسة خاصة يجتمع فيها مع السلطان صلاح الدين، وبدون اجراء او تخطيط مسبق لثواب الاتفاقية والالية التي سوف تقوم عليها، اجاب صلاح الدين على الطلب بصورة ذكية معتذراً عن هذا الاجتماع وطالباً بصيغة جديدة بقوله: " الملوك لا يجتمعون الا عن قاعدة، وما يحسن الحرب منهم بعد الاجتماع والمؤاكلة " [٧٢].

ويبدو ان الهدف من الاتصالات الاولى هو التعرف على الاخر وقياس ردة فعله ومدى استعداده للمواجهة، ويمكن القول ان الفترة السابقة من المفاوضات تعد بمثابة المرحلة الاولى، في حين بدأت المرحلة الثانية من المفاوضات بعد نجاح الصليبيين في الاستيلاء على عكا في (١٧/ جمادي الاخرة /٥٨٧ هـ – ١٢/تموز/١١٩١م) [٧٣]، وعلى الرغم من المذبحة التي تعرض لها المسلمون على أيدي الصليبيين ورغم اخلالهم بشروط الامان التي تعهدوا بها سابقاً الا ان ذلك لم يؤد الى انقطاع المفاوضات والمراسلات بين صلاح الدين والافرنج وذلك لأسباب عديدة تطلبها ضروريات المرحلة الراهنة .

وحتى في هذه المرحلة فان السلطان صلاح الدين لم يقدم على استئناف المفاوضات مع ريتشارد الا بعد ان جمع أمراءه وعرض عليهم الموقف طالبا مشورتهم، فاقنعوه بقبول الصلح، ورأى السلطان ان لا يدخل شخصياً في الصلح وانتدب لذلك أخيه الملك العادل وزوده بتفاصيل تتضمن البلاد التي تقع ضمن مناطق المناصفة مع الافرنج، وان المسلمين يسمحون بإعطائهم صليب الصلبوت، وان يكون لهم في كنيسة القيامة من يؤمن لهم زيارتها، بشرط عدم حمل السلاح، وان الصلح ثلاث سنين من تاريخه، هذا الى جانب ان السلطان طلب من أخيه ان لا يفاوضهم بالتنازل عن اي موقع جبلي [٧٤].

وهكذا توصل الطرفان الى اليه لعقد الاجتماع واجراء مفاوضات الصلح استعداداً لذلك امر الملك العادل بنصب ثلاث خيم وتجهيزها بما يلزم من طعام وشراب لاجتماعه بالملك ريتشارد الذي حضر الى الملك العادل لأبداء وجهة نظره، وفي البداية اخذ كل جانب يعرض وجهة نظره على الجانب الاخر، وكان هناك تشنج في طرح الآراء وهذا ما صرح به ريتشارد بقوله: " القاعدة ان تعود البلاد كلها الينا، وتنصرفون الى بلادكم " [٧٥]، ثم استقر الراي بينهما ان يتزوج الملك العادل أخت ريتشارد على ان يحكم العادل في البلاد، وتكون المرأة في القدس مع زوجها، ولا يقيم معها في القدس الا قسيسون ورهبان [٧٦]، الا ان صلابة رجال الدين الافرنج وتعنت بعض امرائهم واشتراطهم تنصر الملك العادل جعله ينسحب من المفاوضات واعتذر الملك ريتشارد عن زواج اخته [٧٧].

وعلى الرغم من عدم اتمام الزواج الا ان الظروف العسكرية والسياسية قد دفعت السلطان صلاح الدين الى الاستمرار في حل المسألة بين الطرفين بشكل سلمي وودي، وقد كان من الواجب ان تفضي المفاوضات بين الطرفين الى هذه النتيجة وهو توقيع معاهدة الصلح والسلم والسلام بينهم، والتي نصت على ما يلي: " ان يستقر بيد الفرنج يافا وعملها، وحيفا وعملها، وان تكون عسقلان خراباً، وتكون اللد والرملة مناصفة بين الافرنج والمسلمين [٧٨].

ومهما يكن من امر فقد وقع صلاح الدين الصلح بوصفه الحل الاسلم لأنه ادرك مدى التعب الذي انتاب عسكره طول فترة القتال مع الصليبيين وحفاظاً على جنده لما شاهده من تقاعسهم على يافا يوم امرهم بالحملة، فخاف ان يحتاج اليهم فلا يجدهم [٧٩].

وعقدت اتفاقية الصلح بين الطرفين نصت أن يسود السلام الفريقين لمدة ثلاث سنوات، وبذلك انتهت الحرب الصليبية الثالثة، وقد حرص صلاح الدين على أن يتحلى دائماً بروح الشهامة والمروءة والتسامح التي ميزت معاملاته مع الصليبيين، فاستقبل هوبرت أسقف سالسبوري بالتجلية والتكريم، ووافق على طلبه بتعيين اثنين من رجال الدين اللاتيني في كل من كنيسة القيامة وكنيسة

بيت لحم وكنيسة الناصرة[٨٠]، وسرعان ما نسي الجميع أحقاد الحرب وكوارثها، واختلط المعسكران، وذهب جماعة من المسلمين إلى يافا في طلب التجارة، ووصل خلق عظيم من العدو إلى القدس للحج، وفتح لهم السلطان صلاح الدين الباب، وأنفذ معهم الخفراء لحمايتهم[٨١].

وهكذا كان السيف والكلمة الطيبة يتسابقان في حسم النزاع بين الشرق والغرب، أو بين صلاح الدين وقلب الأسد، وقد رأينا أن الكلمة الطيبة كانت أفعل في قلبي الرجلين الكبيرين، وابعد أثرا في تسوية العلاقات بينهما، فما أن يعمد احدهما إلى امتشاق السيف حتى يقابله الأخر بسلاح أقوى وعزيمة أمضى، وما أن يتقدم ريتشارد إلى صلاح الدين بطلب مشفوع بكلمة طيبة حتى يجيب سؤاله ويحقق طلبه، ويقابل البادرة الحسنة بأحسن منها، وقد كانت فرحة الفريقين بالصلح ومبادرة كل منهما إلى الاختلاط بالفريق الثاني، في مودة ومحبة وتسامح، دليلاً على أن المشاعر الإنسانية التي تأصلت جذورها في تربة السلام أقوى وأبقى من المشاعر المفتعلة التي ارتجلتها عاصفة الحرب.

الخاتمة

وبعد الانتهاء من اعداد هذه الدراسة يمكن القول أنها خرجت بالنتائج الاتية .

ان الكثير من اصول نظم التسامح والتفاهم والتعايش وقواعدها ترجع في اصلها الى مبادى ديننا الاسلامي الحنيف على اعتبار ان القران الكريم هو القبس الذي يستقي منه المسلمين معين معارفهم، والاهتداء به لتحديد مسارات علاقاتهم مع الاخرين، كما ولنا في رسول الله اسوة حسنة لما عرف عنه حول ارسال الرسائل والسفراء والرسل لعقد المعاهدات والهدن وهي من اساليب التسامح وتقبل الاخر، فضلاً عن الاستئناس بآراء الفقهاء المسلمين وما ادلو به من فتاوى واجتهادات اوصوا بها لسلاطينهم وولاتهم وقادتهم العسكريين للسير على خطاها في مجال العلاقات السلمية الخارجية.

وما التعصب سوى ممارسات شاذة تفسد الذوق وتهلك الحرث والنسل وتجر المصائب وتعمى البصائر، فكم سقط على اثرها من علم، وطوى من كرم، وهي بقية جاهلية وطريقة همجية ومنهج فوضوي، وهي وليدة شر واذى، ونقيض تسامح اذى، لا يرجى معها رحمة ولا ينفع معها مرونة ولا يسلم معها صاحب.

الهوامش والمصادر والمراجع

[١] . الدعوة إلى الإسلام، تحقيق: حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط٢، القاهرة، ١٩٧١م،ص٩٩.

[٢] . ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د:ت، ج٩/٤٩٧-٤٩٨.

[٣] . محمد مرتضى الحسيني (ت:٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، لبنان، د:ت، ج١٧/٢٨٢.

[٤] . سورة الحجر، الآية:٢٠.

[٥] . إبراهيم أنيس وآخرون، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢م، ج ٢/٦٣٩-٦٤٠ .

[٦] . عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ)، المقدمة، ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م، ص١٧.

[٧] . الغرياني: عادل محمد، التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية، كولومبو، سريلانكا، ٢٠٠٣، ص٤.

[٨]. التويجري: عبد العزيز بن عثمان، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، منشورات المنظمة الإسلامية والعلوم والثقافة، ١٩٨٠م، ص٢.

[٩]. عطية الله: احمد ، القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٣١٠ .

[١٠] . التويجري: الإسلام والتعايش، ص٢-٣.

[١١] . سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

[١٢] . إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ، ج٢/٦٦٣

[١٣]. الزبيدي: تاج العروس، ج١٧/٢٨٦ .

[١٤]. ابن منظور، ج٦/٣٤٤-٣٤٥.

[١٥]. سورة الممتحنة، الآية: ٨.

[١٦]. سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

[١٧]. أبو زهرة: محمد، العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، د:ت، ص٧٥.

[١٨]. العوا: محمد سليم، الأقباط والإسلام، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧، ص١١.

[١٩]. سورة الحج، الآية: ٦٩.

[٢٠]. سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

[٢١]. الوحي المحمدي، مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٣١م، ص ١٥٣.

[٢٢]. سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

[٢٣]. سورة التغابن، الآية: ٢.

[٢٤]. سورة هود، الآية: ١١٨.

[٢٥]. سورة السجدة، الآية: ١٣.

[٢٦]. سورة الكهف، الآية: ٢٩.

[٢٧]. سورة المائدة، الآية: ٤٨.

[٢٨]. أبو داود: سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، ط١، دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ، ج٤٣٧/٣ .

[٢٩]. الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى(ت:٧٨٠هـ)، الموافقات في أصول الشريعة، دار الفكر، القاهرة، د:ت، ص٤٥.

[٣٠]. قطب: سيد، السلام العالمي والإسلام، ط٧، بغداد، ٢٠٠٣م، ص ٣٨.

[٣١]. أبو داود: السنن، ج٤٣٨/٣.

[٣٢]. الخفاجي: مزهر، من التسامح إلى التعايش، ندوة الحوار الحضاري، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٤.

[٣٣]. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج٤٦٥/١.

[٣٤]. هدايات: سور الرحمن، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، ط١، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١١.

[٣٥]. سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

[٣٦]. سورة آل عمران، الآية: ٧٠.

[٣٧]. سورة آل عمران، الآية: ٧١.

[٣٨]. طويلة: عبد الوهاب عبد السلام، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، ط٢، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ص٥٧.

[٣٩]. سورة المائدة، الآية: ٦٨.

[٤٠]. محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل آي القران، ضبط وتخريج، صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٢٢٥/٣.

[٤١]. الطبري: جامع البيان، ج٢٢٨/٣.

[٤٢]. الزيلعي: فخر الدين عثمان بن علي (ت: ٧٤٣هـ)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، القاهرة، ١٣١٣هـ، ج١١٠/٢.

[٤٣]. سورة التوبة، الآية: ٢٩.

[٤٤]. إبراهيم بن علي بن يوسف (ت: ٤٧٦هـ)، المهذب، دار الفكر، بيروت، د: ت، ج٣٠٦/٣.

[٤٥]. أبو محمد بن احمد بن قدامه (ت: ٦٢٠هـ)، المغني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٢٦٣/٩.

[٤٦]. الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨ هـ)، الملل والنحل، مكتبة السلام العلمية، القاهرة، د:ت، ٤٤/١.

[٤٧]. البخاري: محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٤هـ)، صحيح البخاري، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ ، ج١١٥١/٣.

[٤٨]. مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار الشعب، القاهرة، د:ت، ج١١٥/١ .

[٤٩] . سورة النحل ، الآية ٩٠.

[٥٠]. جب: هاميلتون، صلاح الدين، بيروت، ١٩٧٣م، ص١١٨.

[٥١]. **دوين:** بلدة من نواحي أران أخر حدود أذربيجان بالقرب من تفليس، فيها ولد نجم الدين أيوب والد صلاح الدين. ياقوت الحموي: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦:هـ/ ١٢٦٦م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٦٧م، ج٤٩١/٢.

[٥٢]. ابن تغرى بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، د.ت، ج٥/٥.

[٥٣]. المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ج٤٢/١.

[٥٤]. ابن شداد: عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت:٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٠.

[٥٥]. ابن شداد: النوادر السلطانية، ص١٥٨. ١٥٩.

[٥٦]. أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٦٢م، ج٧٦/٢.

[٥٧]. الشامي: احمد، صلاح الدين والصليبيون(تاريخ الدولة الأيوبية)، ط١، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٣٠.

[٥٨]. الشامي: صلاح الدين والصليبيون، ص١٣١.

[٥٩]. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، بيروت، ١٩٧١م، ج٣٠٧/٥.

[٦٠] . ابن خلدون: العبر، ج٣٠٧/٥.

[٦١]. ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج٥٥٠/١١.

[٦٢]. أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج١١٥/٢.

[٦٣]. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١١/٥٥٠.

[٦٤]. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١١/٥٥٥.٥٥٦؛ عاشور: سعيد، الحركة الصليبية، الانجلو، القاهرة، ١٩٦٣م، ج٢/٨١١.

[٦٥]. أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج٢/١٤٣.

[٦٦]. قلعجي: قدري، صلاح الدين الأيوبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٤٠٢.

[٦٧]. ابن واصل: جمال الدين سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م، ج٣/٣٧٣.

[٦٨]. أبو الفدا: الملك المؤيد إسماعيل بن محمد (ت:٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، دار البحار للترجمة والتأليف، د.ت، ج٣/٨٤.

[٦٩]. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢/ ٤٧.

[٧٠]. ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٢٣٣.

[٧١]. الخطيب: عمر، " الدبلوماسية والمفاوضة في الصراعات الدولية " المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت، ١٩٨٥م، العدد ١٧، المجلد الخامس ، ص٦٧.

[٧٢]. العماد الاصفهاني: عماد الدين محمد بن صفي الدين محمد، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح، القاهرة، ١٣٤٨هـ ، ص٥٠١. ٥٠٢.

[٧٣]. ابن شداد: النوادر السلطانية، ص ١٦٤.

[٧٤]. ابن شداد: المصدر نفسه، ص ١٧٨. ١٨٠.

[٧٥]. العماد الاصفهاني: الفتح القسي، ص٥٤٣.

[٧٦]. ابن شداد: النوادر السلطانية، ص١٦٤.

[٧٧]. ابن شداد: النوادر السلطانية، ص١٦٤.

[٧٨]. ابن شاهنشاه: محمد بن تقي الدين عمر الايوبي، منتخبات التواريخ، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٦٨، ص٣٠٤.

[٧٩]. ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢/٥٤٣.

[٨٠]. عاشور: الحركة الصليبية، ص٢٣٤.

[٨١]. ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٢٣٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت:٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١. الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

البخاري: محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٤هـ).

٢. صحيح البخاري، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ.

ابن تغرى بردي: أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، د.ت.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ).

٤. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، بيروت، ١٩٧١م.

٥. المقدمة، ط٥، دار القلم، بيروت، ١٩٨٤م.

أبو داود: سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ).

٦. سنن أبي داود، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، ط١، دار الحديث، بيروت، ١٣٨٨هـ.

الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت:٢٠٥هـ).

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، لبنان، د:ت.

الزيلعي: فخر الدين عثمان بن علي (ت: ٧٤٣هـ).

٨. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، القاهرة، ١٣١٣هـ.

الشاطبي: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى(ت:٧٨٠هـ).

٩. الموافقات في أصول الشريعة، دار الفكر، القاهرة، د:ت.

أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي.

١٠. كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٦٢م.

ابن شاهنشاه: محمد بن تقي الدين عمر الايوبي.

١١. منتخبات التواريخ، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٦٨.

ابن شداد: عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي (ت:٦٣٢هـ).

١٢. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، القاهرة، ١٩٦٢م.

الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨ هـ).

١٣. الملل والنحل، مكتبة السلام العلمية، القاهرة، د:ت.

الشيرازي: إبراهيم بن علي بن يوسف (ت: ٤٧٦هـ).

١٤. المهذب، دار الفكر، بيروت، د: ت.

الطبري: محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ).

١٥. جامع البيان في تأويل آي القران، ضبط وتخريج، صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

العماد الاصفهاني: عماد الدين محمد بن صفي الدين محمد.

١٦. الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

أبو الفدا: الملك المؤيد إسماعيل بن محمد (ت:٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).

١٧. المختصر في أخبار البشر، دار البحار للترجمة والتأليف، د.ت.

أبو قدامه المقدسي: أبو محمد بن احمد بن قدامه (ت: ٦٢٠هـ).

١٨. المغني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١هـ).

١٩. صحيح مسلم، دار الشعب، القاهرة، د:ت.

المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

٢٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ).

٢١. لسان العرب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د:ت.

ابن واصل: جمال الدين سالم.

٢٢. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م.

ياقوت الحموي: أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٦٦م).

٢٣. معجم البلدان، بيروت، ١٩٦٧م.

ثانيا: المراجع.

أبو زهرة: محمد.

٢٤. العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، د:ت.

ارنولد: توماس.

٢٥. الدعوة إلى الإسلام، تحقيق حسن إبراهيم حسن وآخرون، ط٢، القاهرة، ١٩٧١م.

التويجري: عبد العزيز بن عثمان.

٢٦. الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، منشورات المنظمة الإسلامية والعلوم والثقافة، ١٩٨٠م.

جب: هاميلتون.

٢٧. صلاح الدين، بيروت، ١٩٧٣م.

رضا: محمد رشيد.

٢٨. الوحي المحمدي، مطبعة المنار، القاهرة، ١٩٣١م.

الشامي: احمد.

٢٩. صلاح الدين والصليبيون(تاريخ الدولة الأيوبية)، ط١، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م.

طويلة: عبد الوهاب عبد السلام.

٣٠. الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، ط٢، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

عاشور: سعيد.

٣١. الحركة الصليبية، الانجلو، القاهرة، ١٩٦٣م.

عطية الله: احمد.

٣٢. القاموس السياسي، ط٣، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.

العوا: محمد سليم.

٣٣. الأقباط والإسلام، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧.

الغرياني: عادل محمد.

٣٤. التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية، كولومبو، سريلانكا، ٢٠٠٣م.

قلعجي: قدري.

٣٥. صلاح الدين الأيوبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

هدايات: سور الرحمن.

٣٦. التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، ط١، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠١م.

وآخرون: إبراهيم أنيس.

٣٧. المعجم الوسيط، ط٢ ، القاهرة، ١٩٧٢م.

ثالثا: المجلات

الخطيب: عمر.

٣٨. " الدبلوماسية والمفاوضة في الصراعات الدولية " المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت، ١٩٨٥م، العدد ١٧، المجلد الخامس.

الخفاجي: مزهر.

٣٩. من التسامح إلى التعايش، ندوة الحوار الحضاري، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م.